

نفحات القرآن

[271] عرّف سالكي طريق العلم، والمعرفة بها تعريفاً كاملاً، وأنذرهم كراراً بأن لا يفنوا عمرهم ساعين نحو السراب ظناً منهم أنه ماء، وبعد سنوات من السعي الحثيث ينتهون الى الباطل. * * * والآن نبث معاً الآيات المذكورة: الحديث في الآية الاولى والثانية يدور حول تزيب الاعمال، فتارة يزينا الشيطان للانسان (كما جاء ذلك في الآية الثانية) وتارة تكون ذهنيات الانسان ونفسه أو عوامل اخرى هي التي تزينا للانسان سوء أعماله (كما جاء ذلك في الآية الاولى، حيث ان العفل فيها مبني للمجهول) فقالت: (اَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنْ اِضْطُرُّ مِّنْ يَّشَاءُ وَيَهْدِي مِّنْ يَّشَاءُ) فان الاول يتجه نحو الهاوية والثاني نحو الصراط المستقيم، واذا ما صدر منه عملٌ سيئٌ أسرع الى التوبة وجبران ما عمل. وتضيف الآية الثانية: إن قلب الانسان يفسو في المرحلة الاولى، ثم يتأهل لتقبل وسوسة الشيطان فتتمثل الأعمال السيئة حسنةً أمامه، ومن هنا نرى بعض الناس غير نادمين على أعمالهم السيئة، بل قد يفرحون ويتباهون بها، ويصرّون على منطقيتها وصحتها. وقد حصل هذا الأمر لأخوة يوسف، فعندما ألقوه في البئر وجاءوا أباهم بقميصه ملطخاً بدم كاذب ادعوا أكل الذئب له، وانهم صادقون في كلامهم. فأجابهم أبوهم: (بَلْ سَوَّاهُ لَكُمْ لَكُمُ أَنْزَلْنَاهُكُمْ أَمْراً) (يوسف / 18). أي ظننتم أنكم أحسنتم عملاً بهذه الجريمة ، وانكم ستحلون محل يوسف في قلبي، وأن يوسف انتهى أمره الى الأبد، غافلين عن أنكم تهيوّن